دولــة ماليزيا
وزارة التعليم العالي (KPT)
جامعة المدينة العالمية
كلية العلوم الإسلامية
قسم الدعوة

منهج جماعة التبليغ
الشبهات و الردود

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في الدعوة

بحث تخرج دراسة قضية

اسم الباحث : حسين بن عبد العلام الساعاتي

AM 936

تحت إشراف: فضيلة الشيخ الدكتور محمد السيد البساطي

كلية العلوم الإسلامية – قسم الدعوة

العام الجامعي : دسمبر 2012 م / صفر 1434 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

لوالدتي و زوجتي و أولادي

و لكل باحث عن الحقيقة !

شكـر و تقـدير

لفضيلة الشيخ الدكتور محمد السيد البساطي

و فضيلة الشيخ الدكتور خالد عبد السلام عبد اللطيف

و فضيلة الشيخ الدكتور عبد الناصر خضر ميلاد

و لوالدتي و زوجتي و أولادي .

بسم الله الرحمن الرحيم

(ملخص الرسالة)

الحمد لله كما أمر و أصلي و أسلم على سيد البشر

و على آله و أصحابه السادة الـغُـرَرَ

ما اتصلت عين بنظر و سمعت أذن بخبر ، و بعد :

فإن هذه الرسالة بعنوان (جماعة التبليغ شبهات و ردود) :

تحدثت فيه عن نشأة الجماعة و تطورها و تأريخها

و أبرز شخصياتها و عقائدهم و عقائد الجماعة و انحرافهم

في العقيدة و ما لديهم من البدع و الخرافات و كتابهم " تبليغي نصاب "

(المقرر التبليغي لدى الجماعة) مع ذكر ما يشمله الكتاب ،

و أن منهجهم صوفي بحت ، و منهجهم في الجهد ،

و أن الخروج عندهم أهم شيء ،

و أن الذي لا يخرج معهم " يعادوه "

إكرامهم لغير لمصلحتهم فقط ، فإن زالت المصلحة

عادوا و كشروا عن أنيابهم ، تدليسهم و كذبهم ،

لا يستخدمون الأساليب العصرية في دعوتهم .

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله ، نحمده و نستعينه ، و نستغفره ، و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، و من يضلل فلا هادي له ، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، و أشهد أن محمداً عبده و رسوله .

{ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته و لا تموتن إلا و أنتم مسلمون } (1)

{ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة و خلق منها زوجها و بث منهما رجالاً كثيراً و نساءً و اتقوا الله الذي تساءلون به و الأرحام إن الله كان عليكم رقيباً } (2)

{ يا أيها الذين آمنوا اتقوا و قولوا قولاً سديداً (70) يصلح لكم أعمالكم و يغفر لكم ذنوبكم و من يطع الله و رسوله فقد فاز فوزاً عظيماً } (3)

{ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر و تؤمنون بالله و لو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون و أكثرهم الفاسقون } (4)

{ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا و من اتبعني و سبحان الله و ما أنا من المشركين } (5)

{ و من أحسن قولاً ممن دعا إلى الله و عمل صالحاً و قال إنني من المسلمين } (6)

{ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين } (7)

{ و لتكن منكم أمة يدعون إلى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و أولئك هم المفلحون } (8)

---

(1) آل عمران [102] ، (2) النساء [1] ، (3) الأحزاب [70]و[71] ،

(4) آل عمران [110] ، (5) يوسف [108] ،

(6) فصلت [33] ، (7) النحل [125] ، (8) آل عمران [104] .

و أما الأحاديث الدالة على الدعوة إلى الله تعالى : -

قوله عليه الصلاة و السلام ((بلغوا عني و لو آية)) (1)

قوله عليه الصلاة و السلام ((ليبلغ الشاهد الغائب فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى منه)) ((رب مبلغ أوعى من سامع)) (2)

قوله عليه الصلاة و السلام ((الدين النصيحة ، قلنا : لمن يا رسول الله ؟

قال : ((لله و لكتابه و لرسوله و لأئمة المسلمين و عامتهم)) (3)

قوله عليه الصلاة و السلام ((نضر الله امرءاً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه

فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، و رب حامل فقه ليس بفقيه)) (4)

من خلال وصية النبي – صلى الله عليه و سلم – لمعاذ بن جبل – رضي الله عنه – حينما بعثه إلى اليمن . فعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم – لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن :

((إنك ستأتي قوماً من أهل الكتاب ، فإذا جئتهم فادعهم على أن يشهدوا

أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم

أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كلّ يوم و ليلة ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم

فإن هم أطاعوا لك بذلك فإيّاك و كرائم أموالهم ، و اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه و بين الله حجاب)) ((و في رواية أخرى – فليكن أوّل ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى)) (5)

و قد بوب الإمام البخاري ((باباً سماه : باب العلم قبل القول و العمل)) .

---

(1) رواه البخاري كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل .
(2) رواه البخاري كتاب العلم .
(3) رواه البخاري كتاب الإيمان ، باب الدين النصيحة .
(4) رواه أبو داود و الترمذي كتاب العلم ، قال : حديث حسن .
(5) رواه البخاري كتاب التوحيد ، باب ما جاء في دعاء النبي – عليه الصلاة و السلام – أمته إلى توحيد الله تبارك و تعالى .

{ الفصل الأول } ((نشأة الجماعة و تأريخها))

نشأة الجماعة و تطورها ، موجز عن تأريخها .

==========

إن الدعوة الإسلامية في العالم تقوم بها المؤسسات و الحركات و الجماعات الدينية بأنواعها و توجهاتها و من ضمنها " جماعة التبليغ " فهي منتشرة في العالم بأكمله ، منشأها الهند و بها مقرها الرئيسي " المركز " (نظام الدين) .

==========

نشأت جماعة التبليغ بدلهي عاصمة الهند في العقد الخامس من القرن الرابع عشر الهجري على يد الشيخ محمد إلياس بن محمد إسماعيل الكاندهلوي ، حيث وجد قومه " الميواتيين " من منطقة " ميوات " (1) كانت تغلب عليهم الأمية و البعد عن أخلاق المسلمين و الخضوع لعادات و تقاليد الهندوس ، مع أنه حرص على إنشاء (260) مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم ، و كان الحفاظ عندما يتخرجون لم تكن عليهم مظاهر الالتزام " حيث كانوا يحلقون لحاهم و يلبسون مثل ثياب غير المسلمين " يئس الشيخ محمد إلياس فهاجر إلى بلاد الحرمين في شوال 1344 هـ مع شيخه خليل أحمد السهارنفوري و بعد أداء الحج قدم إلى المدينة النبوية للقيام فيها ، و اعتكف في المسجد النبوي (2) ، قال عنه الشيخ محمد زكريا : أنه أثناء إقامته بالمدينة النبوية أُمر من قبر النبي – عليه الصلاة و السلام – لهذا الأمر [بالتبليغ] أمره النبي – عليه الصلاة و السلام – فقال : " إذهب إلى الهند ، إنا نستعملك " .

بعد عودته إلى الهند بدأ حركته التبليغية ، يذكر مؤسس الجماعة أن طريقة التبليغ ألقيت عليه في المنام ، فهو يقول : (في هذه الأيام تُلقى عليّ العلوم الصحيحة و كاشفت على هذه الطريقة للتبليغ في المنام) و ألقي علىّ تفسير الآية (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر و تؤمنون بالله) (3)

.....

(1)منطقة في مديرية هريانة جنوب دهلي .

(2) تاريخ دعوة و تبليغ(52) مولانا محمد إلياس أور أن كي ديني دعوت (90)

(3) سورة آل عمران الآية (110)

في المنام إنك أخرجت للناس مثل الأنبياء – عليهم الصلاة و التسليم – و في التعبير عن هذا المعنى ب " أخرجت " إشارة إلى أن العمل لا يكون في مكان واحد بل يحتاج فيه إلى رحلات و جولات إلى بلاد ، و عملك هو الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، و أشير بقوله " تؤمنون بالله " أن نفس إيمانك يرقى و يزدهر و إلا فحصول نفس الإيمان معلوم من " كنتم خير أمة " فلا تقصد هداية الآخرين بل إنو نفع نفسك ، و المراد من قوله : " أخرجت للناس " الأعاجم سوى العرب ؛ لأنه قيل فيهم " لست عليهم بمصيطر " (1) " و ما أنت عليهم بوكيل " (2) و المراد من " كنتم خير أمة " العرب ، و المراد من " الناس " غيرهم من الأعاجم ... (3) .

يؤكد ذلك الشيخ عبيد الله البلياوي فيقول : إن الله علّم الشيخ محمد إلياس هذه الطريقة التبليغية في المنام و أمره أن يقوم بالتبليغ على هذه الطريقة فيفوز و يفلح – إن شاء الله – و سيتم إصلاح العالم كله ، فرأى في المنام أنه ذهب إلى قرية و طلب منهم الأوقات للخروج في سبيل الله ثم شكل جماعة و اختار لهم أميراً منهم كما اختار معلماً و مقرءا ثم أخرجهم من المسجد بعد الدعاء إلى قرية و رأى هذا كله في المنام فبادر إلى دهلي و أخذ عدة أشخاص ثم جاء إلى مدرسته و أخذ عدة أشخاص ثم ذهب بهم إلى ميوات ليُخرج الجماعات التبليغية كما رآها من كل قرية (4) ، بإمكاننا أن نلخص الأسباب التي دعت إلى إنشاء هذه الجماعة كما يزعم أصحابها فيما يلي : -

1 – شعور الشيخ محمد إلياس بالهم العميق لإصلاح مجتمعه و بني جنسه .

2 – عدم قناعته بالأساليب التقليدية من المدارس و غيرها .

3 – امتثالاً لأمر النبي – عليه الصلاة و السلام – الذي أمره من قبره في المدينة النبوية .

4 – الرؤيا المنامية التي رآها الشيخ محمد إلياس .

5 – شعوره بالضعف الديني العام .

6 – شعوره بضعف المذهب الحنفي خاصة .

.....

(1) سورة الغاشية الآية (22)/(2) سورة الأنعام الآية (107)

(3) ملفوظات مولانا محمد إلياس (51 – 52)

(4) تاريخ دعوت و تبليغ (53 – 54).

(أهم أربعة شخصيات من شيوخ التبليغ و عقائدهم)

1 – الشيخ محمد إلياس مؤسس جماعة التبليغ ، الحنفي الديوبندي الجشتي الكاندهلوي ثم الدهلوي بن محمد إسماعيل بن غلام حسين بن الحكيم كريم بخش ، و تقول بعض المصادر أن نسبه ينتهي إلى أبو بكر الصديق – رضي الله عنه - .

أما والدته " بي صفية " فقد كانت عابدة زاهدة حافظة للقرآن الكريم

2 – الشيخ محمد يوسف بن الشيخ محمد إلياس " مؤسس الجماعة ".

3 – الشيخ إنعام الحسن الكاندهلوي .

4 – الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي " المشرف الأعلى للجماعة ".

(مذهبهم حنفي و عقائدهم " أشعرية " و " ماتوريدية ")

.....

(منهجهم و الشبهات و الردود) :-

أصول الدعوة لدى جماعة التبليغ : إن كل عمل أو حركة لها أصول يقوم العمل عليها ، فإذا كان العمل جماعياً فيقترح أهل الرأي و المسئولون عن الجماعة بعد الفكر و التدبير أصولاً ثم يتفقون عليها و يدعون إليها ، و إذا كان الأمر فردياً فهو يعين الأصول بتفكيره و تدبيره ، و هذا الأمر طبيعي و هذه القاعدة كلية تسير عليها الجماعات و الحركات .

هم يرون أن هذه الأصول قد حصلوا عليها عن طريق الكشف ، و قد ذكروا هذا الكشف في محاضراتهم و كتب مشائخهم (1) .

يقول مؤسسها الشيخ محمد إلياس : (إني لم أقم بوضع أصولها و ضوابطها بإرادتي و فهمي بل كشف الله عليّ هذه الأصول و الأسس ، و أمرت أن أسير عليها) (2) .

.....

(1) - تبليغي تحريك كى ابتداء اور اس كى بنيادى اصول 4، 39

(2) المرجع السابق 39 ، 40

و قد قرر أن يجعل دعوته مقصورة على ستة أصول فقط و هي : -

(1) – الكلمة الطيبة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) .

(2) – الصلاة ذات الخشوع و الخضوع .

(3) - العلم مع الذكر .

(4) – إكرام المسلمين .

(5) – الإخلاص (تصحيح النية) .

(6) – الخروج في سبيل الله .

إن دعوة الجماعة التبليغية تنحصر في هذه القضايا و لا تخرج عنها ، و هي أول ما يعرضونها على الناس و يدعونهم إليها ، و كل تبليغي يخرج و ينتظم في خروجه معهم لابد أن يعرفها و يتمرن على الخطابة بها و يدعو الناس إليها .

و قد بدأ الشيخ محمد إلياس حركته في البداية بالكلمة الطيبة و الصلاة فبدأت الجماعات بالخروج فأضاف عليها العلم مع الذكر و بعد أيام أضاف إكرام المسلمين ، ثم بعد رجوعه من حجه الأخير أكمل الصفات الستة و أضاف عليها بعض الأصول المنكشفة عليها ، و من أهمها : ترك ما لا يعني و الأمر بالمعروف و ترك النهي عن المنكر (1) .

و سوف أفصل هذه الصفات الستة ، هم عندما يذكرون صفة من هذه الصفات يبينون مقصده و فضله و طريقة الحصول عليه : -

(1)- الكلمة الطيبة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) : -

مقصدها :(إخراج اليقين الفاسد من القلب على ذات الأشياء و إدخال اليقين الصحيح على ذات الله و أنه لا خالق و لا رازق و لا مدبر إلا الله) ، فضله : قوله عليه الصلاة و السلام :(من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة ، قيل : و ما إخلاصها ؟ قال : أن تحجزه عن محارم الله) (2) .

.....

(1)- تبليغي تحريك كى ابتداء اور اس كى بنيادى اصول123،39

(2)- زاد الداعي 12،الشيخ محمد إلياس و دعوته الدينية 23.

و أخرجه الطبراني في المعجم الكبير 223/5،ح (5074) و في الأوسط 56/2، ح (1235) من طريق محمد بن عبد الرحمن بن غزوان ، قال : نا شريك ، عن أبي اسحاق عن زيد بن أرقم مرفوعاً

و ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (18/1) و قال : رواه الطبراني في الأوسط و الكبير و في اسناده محمد بن عبد الرحمن بن غزوان و هو وضاع .

(6)

و الجزء الثاني لهذه الكلمة (محمد رسول الله) مقصدها :(أننا كما نتيقن برسالة محمد – عليه الصلاة و السلام – هكذا نتيقن أن فلاحنا و نجاحنا في اتباع طريقة الرسول – عليه الصلاة و السلام – فكل الطرق تؤدي إلى الهلاك و الدمار ما عدا طريقة محمد – عليه الصلاة و السلام(1)، فضله : قول الله تعالى :(قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله و يغفر لكم ذنوبكم)(2)، و قوله - عليه الصلاة و السلام :(كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى ، قيل : و من يأبى يا رسول الله ؟ قال : من أطاعني دخل الجنة و من عصاني فقد أبى)(3)، و لكن يجب على التبليغيين أن يعرفوا شروط هذه الكلمة : لأنها لا تنفع إلا من قالها بلسانه و عرف معناها و اعتقد بقلبه و عمل بمقتضاها و إذا أقر العبد بكلمة لا إله إلا الله وجب عليه امتثال أوامر الله تعالى كلها فأفضلها و أهمها الصلاة(4) .

(2)- الصلاة ذات الخشوع و الخضوع ، مقصدها : أن يبذل كل مسلم كامل جهده إلى أن يؤدي صلاته في غاية التذلل و الخضوع و أن لا تكون صلاته بصورتها الظاهرة فقط ، بل تكون بتمام الخشوع و الخضوع في جميع أركانها وواجباتها مع المحافظة عليها(5) ، فضائلها : قول الله تعالى :(قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون)(6)، و قوله – عليه الصلاة و السلام : (أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء ؟ قالوا : لا يبقى من درنه شيء ، قال : فذلك مثل الصلوات الخمس يمحوا الله بهن الخطايا)(7)

.....

(1)- زاد الداعي12، الشيخ محمد إلياس و دعوته الدينية23.

(2)- سورة أل عمران الآية (31).

(3)-أخرجه.البخاري.في.صحيحه489/8،ح:(7280)عن.أبا.هريرة

(4)- زاد الداعي 14

(5)- الشيخ محمد إلياس و دعوته الدينية33

(6)- سورة المؤمنون الآية (1 – 2).

(7)-أخرجه.البخاري.في صحيحه167/1،ح(528) و مسلم في صحيحه462/1-463،ح(667) عن أبي هريرة مرفوعاً .

(7)

يبالغ التبليغييون في فضل صلاة الجماعة حتى يقول الشيخ محمد زكريا :(صلاة الجماعة تفضل على صلاة الفذ بـ (33554432) درجة (1)، و قد أفتى بعضهم أن من خرج في الجولة التبليغية تضاعفت صلاته بأربعمائة و تسعين مليون (490000000) درجة(2)، و يبالغون في بيان أهمية الصلاة إلى درجة توحي الدعوة إلى التواكل و ترك الأسباب مثل ما نجده في كلام الشيخ محمد يوسف الذي يقول :(إن لم يكتسب الرزق و طلبه من الله بالصلاة فقط فهذا جيد ...و الأمثلة لذلك أولياء الله في الطرق الأربعة ، و رسول الله – عليه الصلاة و السلام – و عيسى – عليه السلام – و أصحاب الصُفة و مئات آلاف من الأمثلة للذين عاشوا بالصلاة فقط)(3)، و الصلاة ذات الخشوع و الخضوع لا بد لها من العلم(4)

(3)- العلم مع الذكر ، يقول إكرام الله جان قاسمي :(مقصد العلم أن نتعلم علم الدين حتى نعرف الحقوق و الفرائض و نميز الحلال من الحرام و فضائل العلم كثيرة منها ما دل عليها قول الله تعالى :(قل هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون)(5)، و قوله – عليه الصلاة و السلام :(من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة)(6)، قال الشيخ محمد إلياس :(إن للعلم و الذكر أهمية بالغة في تبليغنا ، و لا يتحقق العمل و لا معرفته بدون علم و العلم ظلمة على ظلمة بدون ذكر ، و لا يوجد فيه نور ، و لكنه يوجد نقص في هذا الجانب لدى رجالنا)(7)،و قال أيضاً :(إن العلم و الذكر بمثابة جناحي الطائرة لا تستطيع أن تطير بدونهما)(8)

.....

(1)- فضائل نماز 42 .

(2)- فتاوى دار العلوم حقانية اكورة رقم18348، رسالة كار كزاري بمع قرآن و حديث كى روشنى مين انجاس كرور كنا ثواب 21-22ملخصاً ، سوانح حضرت جي ثالث 507 .

(3)- حضرت جي كى يادكار تقريرين 98-99 ملخصاً .

(4)- زاد الداعي 14 – 16 .
(5)- سورة الزمر الآية (9) .
(6)- أخرجه مسلم في صحيحه 2074/4، ح (2699).
(7)- ملفوظات حضرت مولانا محمد إلياس 39 .
(8)- تبليغي تحريك كى ابتداء اور اس كى بنيادى اصول 64.

(8)

إن التعليم لديهم لا يكون إلا من كتاب " تبليغي نصاب " : أي منهج التبليغ أو المقرر في منهج التبليغ، سموه بعد ذلك "فضائل الأعمال" خوفاً من بعض العرب السلفيين ، حلقة التعليم تشتمل على ثلاثة أجزاء ،(الأول): قراءة القرآن الكريم مع تجويد الحروف و هي سورة الفاتحة و العشرة السور الأخيرة من القرآن الكريم ، (الثاني): قراءة كتاب " فضائل الأعمال " لأهل اللغة الأردية و للعرب كتاب " رياض الصالحين " و كتاب " حياة الصحابة " ،(الثالث): مذاكرة الستة صفات ، كتابهم " تبليغي نصاب " : للشيخ محمد زكريا : (مليء بالأحاديث الضعيفة و الموضوعة و القصص الباطلة و حكايات الصوفية و المنامات و الأحلام و الخزعبلات) فهذا منهج تعليمهم و مبلغ علمهم و لا يعملون عملاً إلا بالعلم المحصور فيه .
و خلاصة القول أنهم يحاربون العلم باسم العلم مع الإعراض عن كثير من العلم بالمسائل في العقيدة و الأحكام و كثير من الفرائض و الواجبات ، قابلت أحد مشائخهم في دولة قطر و هو من إحدى الدول العربية ، أمرني بعدم حضور جميع الدروس التي تقام في مسجد رسول الله – عليه الصلاة و السلام – سألته لماذا ؟ فأجابني بأن مشائخ الحرمين يمنعونكم من الخروج معنا ! ، طبعاً عرفت بعد ذلك بأنهم فرقةً ضالة ، لأن أي جماعة تمنع أفرادها من طلب العلم الشرعي بأن منهجها غير صحيح و هو خلاف منهج السلف الصالح و هم قمة في الجهل " جماعة صوفية هندية عصرية " على أربع طرق صوفية " الجشتية و النقشبندية و القادرية و السهروردية "
و أما الذكر : جعله مؤسس الجماعة أصلاً من أصول حركتهم ، إن الشيخ محمد إلياس إذا أطلق الذكر أراد به الذكر الجهري الجشتي الإثنى عشري (1)، لهم علاقة بالتصوف و الصوفية و الغلو و قد لوحظ ذلك في مشائخهم أنهم يفسرون الذكر بالأوراد المأثورة الثابتة

ثم يتدرجون بها إلى غير الثابتة و منها إلى الأوراد المتخذة عند الصوفية ، هكذا يتعين معنى الذكر و مصداقيته عندهم و يتعين الواجب عندهم في باب الذكر من النفي و الإثبات و الأنفاس القدسية و المراقبة و الأذكار الجشتية و الاقتصار على لفظ الجلالة أو على كلمة " هو ، هو ، هو " بدلاً من قول (لا إله إلا الله) .

.....

(1)- ذكر و اعتكاف كى اهميت 11 – 12 – 51 .

و قد رأيت في مركزهم في " رائي وند " بالباكستان : رجلاً منهم كبير في السن ، لحيته تكاد أن تصل إلى صرته ، يذكر بطريقة غريبة : يجلس باتجاه القبلة ، يلصق لسانه في سقف حلقه حتى لا تتحرك و يأتي بلفظ (لا) خالياً من سُرته إلى الدماغ و من هنا ينتهي بـ (إله) على كتفه اليمنى و يضرب بضربة (إلا الله) على قلبه ، و في هذا الذكر لا يتحرك أي عضو من الرأس أو اللسان أو العنق تحركاً ظاهراً ، بل كل هذا يتحقق في التصور " لأنه مأمور بالربط القلبي مع شيخه " ، لديهم ورد " دلائل الخيرات " كله شركيات .

(4)- إكرام المسلمين : يقول إكرام الله جان :(مقصد إكرام المسلمين أن نكرم إخواننا المسلمين و نؤدي حقوقهم و نكف عن إيذائهم ، فنحترم الكبار و نرحم الصغار و نوقر العلماء و المشايخ)(1) .

فضائله : قال الله تعالى :(إنما المؤمنون إخوة)(2) .

و قال – عليه الصلاة و السلام :(لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)(3)، طريقة الحصول على هذه الصفة يقول الشيخ صدر الدين عامر :(و يجاهد لإكرام أخيه المسلم معتقداً بأن الرحمة الإلهية المنشودة لا تنزل على المجتمع إلا بممارسة أخلاق النبي – عليه الصلاة و السلام)(4)، قلت : هم فيما بينهم قمة في الأخلاق ، و لكن للأسف : يكرم التبليغي صاحبه التبليغي لدرجة أنه شهرياً يستقبل جماعة كاملة و يضيفهم و يطعمهم و يسكنهم ، و في المقابل يعادي أخاه (شقيقه من أمه و أبيه) من أجل مبلغ بسيط جداً ، مع أن أخاه يطلب منه هذا المبلغ لخدمة أسداها له ، بمعنى أنه ممتن عليه بخدمة و هو يستحق هذا المبلغ و لا يطلب منه " بقشيش " أو صدقة أو ضيافة أو " إكرامية " و المشكلة : يعتذر بأموره واهية و ملفقة

و غير صحيحة ، مع أن المبلغ الذي يصرفه خلال سنة كاملة بعد استقبال (12) جماعة ، بمعدل جماعة واحدة شهرياً ، لا يضاهي المبلغ المستحق منه حتى بنسبة 5 / % ، و هذا حصل معي فعلاً أنا و أحد أشقائي ، ملخص الكلام : أن التبليغي يكرم صاحبه التبليغي بكل ما يملك ،

.....

(1)- زاد الداعي 20 ،(2)- الحجرات 10 ،(3)- صحيح البخاري 11/1،ح :(13)، (4)- الشيخ محمد إلياس و دعوته الدينية 48-49

حتى لو كان صاحبه التبليغي من الرافضة أو من اليهود (هذا عندهم من باب تأليف القلوب)،و في المقابل يعادي التبليغي أخاه (شقيقه من أمه و أبيه) فقط لأنه لا يخرج معهم ، و قد يكون في العقيدة أفضل منه ، لأنه من طلبة العلم الشرعي (و لا نزكي على الله أحد)، هم يقدمون لك الضيافة و يستقبلونك ببشاشة " ليس لوجه الله تعالى " بل نفاقاً و تملقاً و رياءاً و مكراً و الدليل أنهم عندما يتأكدون أنك لن تخرج معهم و تحذر منهم (يغسلون أيديهم منك) بمعنى أنهم يضعونك في القائمة السوداء لديهم و يسمونك (بالمخالف) أو يقولون عنك :(هذا عنده أحوال أو جاء فيه فكر) يقصدون أنك من طلبة العلم (سلفي)(وهابي) ، للأسف هم فقط همهم الكم و ليس الكيف بمعنى أنهم يريدون كل الناس أن يخرجوا(لذالك تجد بينهم الصوفي و الماتوريدي والرافضي و الوثني و الأشعري و القبوري بل و السلفي أحياناً في عقيدته) لذلك لا ترى الجماعة النهي عن المنكر بحال من الأحوال معللين ذلك بان المرحلة عندهم هي إيجاد الجو الصالح فيمن استجاب بالدخول في جماعتهم ، لدرجة أنه يوجد بجوار مركزهم في دلهي منذ أكثر من نصف قرن طواغيت من الأضرحة يرتادها فئام من الناس و لم تتأثر بوجودهم لأن تصحيح العقيدة ليس من أهدافهم ، بل إنه ليسوءك أن تعلم أن دعاة تلك الجماعة يخرجون إلى المساجد المبنية على القبور و يؤدون الصلوات المفروضة فيها ، و يقيمون بها يأكلون و يشربون و ينامون ، و هم يرون القبوريين يستغيثون بأصحاب الأضرحة الأموات ، فلا يجيز لهم منهجهم الإنكار عليهم أو نصحهم أو الاعتراض عليهم ، و ذلك كله باسم مصلحة الدعوة

و تأليف القلوب (1)، ما قيمة أعمالهم مهما تنوعت و كثرت إذا أهملت العقيدة الصحيحة ، إن العبادة لا تقبل إلا بالتوحيد الخالص الذي لا يشوبه شائبة ، فإذا كانت الطهارة شرطاً لقبول الصلاة ؛ فإن التوحيد شرطاً لقبول الأعمال و إلا كانت كما قال الله تعالى (و قدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً)(2)، لقد رأيت شيخهم : إنعام الحسن في مركزهم بـ " رائي وند " بالباكستان ،

.....

(1)- موسوعة الفرق و المذاهب و الأديان المعاصرة ، للشيخ ممدوح الحربي (ص 453)، (2)- سورة الفرقان (23) .

في الاجتماع السنوي ، يضع رداءً في يده ثم يربط هذا الرداء بحواليي (1000) رداء و يمرر هذا الرداء على جميع الحاضرين ثم يتلو شيخهم آية من القرآن الكريم و هي خاصة بالرسول – عليه الصلاة والسلام ، و هي قوله تعالى :(إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه و من أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً)(1)، يبايعهم على أربعة طرق صوفية ، و هذا ابتداع في الدين ظاهر و واضح .

أخبرنا رجل خرج معهم حوالي عشرين عاماً و هو الشيخ عباس شرقاوي و هو من مدينة (جدة) في السعودية ، أن مشائخ التبليغ عندما وثقوا فيه ، بايعه شيخهم إنعام الحسن ، و قال له هذه العبارة بعد نهاية البيعة و هي باللغة الأردية " جاروا سلسلة " ، فأراد أن يسأل الشيخ ماذا يقصد بتلك العبارة ، فلم يجبه ، و نهاه عن السؤال لأن مشائخهم يأمرون أتباعهم بتقديسهم و تعظيهم و أن لا يناقشونهم في أي أمر ، مهما كان هذا الأمر ، بعد ذلك عرف معناها : جاروا باللغة الأردية معناها (أربعة) ، سلسلة معناها (طرق صوفية)(2)

(5)- الإخلاص " تصحيح النية " : يقول إكرام الله جان :(مقصده أن نجعل نياتنا خالصة لوجه الله تعالى في كل عمل صالح، و نتجنب الرياء و السمعة و الأغراض الذاتية في كل الأعمال)(3)

(فمن لم يحاسب نفسه دامت حسراته ، و إذا استخلص قلبه من المطامع الدنيوية استطاع أن يؤدي كل واجبه سواء كان نحو ربه

أو نحو عباده على الوجه المطلوب الذي تترتب عليه الثمار النافعة)(4)، فضائله : قوله تعالى(فا عبد الله مخلصاً له الدين) (5) قال – عليه الصلاة و السلام :(إنما الأعمال بالنيات و إنما لكل امرئٍ ما نوى)(6)

.....

(1)- سورة الفتح الآية (10)

(2)- محاضرة للشيخ عباس شرقاوي عن فضائح التبليغ .

(3)- زاد الداعي 22

(4)- الشيخ محمد إلياس و دعوته الدينية 52

(5)- سورة الزمر الآية (2)

(6)- صحيح البخاري 2/1 ، ح : (1)

قلت : إن تصحيح النية شرط من شروط قبول الأعمال و لابد أن تكون كلها لله تعالى ابتغاء مرضاته و أن تكون متابعة بما جاء به الرسول – عليه الصلاة و السلام ؛ لأنهما شرطان أساسيان فمن عمل خالصاً لله و لكنه ليس عليه أمر الرسول – عليه الصلاة و السلام فهو رد ، و شيوخ التبليغ فيهم من البدع و المنكرات و العقائد الفاسدة شيئاً كثيراً و لا شك أن الفساد الظاهر في أقوالهم و أعمالهم يدل على فساد نياتهم و بعدهم عن الإخلاص لله تعالى .

و قد كان بعض شيوخ التبليغ من الهند و الباكستان يأتون عند والدي – رحمه الله تعالى – يطلبون منه أن يتصدق عليهم ، لأنهم متواكلون يقبلون الصدقات و أكثرهم كذلك يزهدون في العمل و الوظيفة لأنهم وجدوا من يعطف عليهم و يتصدق عليهم (و قد رأيت ذلك بنفسي عدة مرات : الباحث) و هم كانوا يمكرون و يحتالون على والدي – رحمه الله تعالى : حيث يقصون عليه القصص عن أنفسهم و أنهم سافروا هنا و هناك و خرج معهم جمع غفير لا يحصون كثرة حيث يجعلون من أنفسهم أبطال لهذه القصص و أنهم فعلوا و أنجزوا و غيرهم من المسلمين غافلون نائمون لم يخدموا الدين انشغلوا بالدنيا حتى النخاع و أنهم هم الوحيدون على الساحة الإسلامية يخدمون الدين و أنهم لولاهم لنقص الدين و يفسرون قول الله تعالى :(و إن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم)(1)، : أن العرب عندما تركوا نصرة الدين أبدلهم بالهنود ، و هم يقولون أيضاً : أن

أهل مصر زينوا القرآن الكريم بأصواتهم كناية عن القراء المشهورين في مصر بأصواتهم الجميلة مثل " الشيخ عبد الباسط عبد الصمد و الشيخ محمد صديق المنشاوي و الشيخ محمد رفعت و الشيخ الحصري و الطبلاوي و البنا وغيرهم _ رحمهم الله تعالى" و أن الأتراك خدموا القرآن الكريم بأنهم خطوه بأجمل أنواع الخطوط و أنهم أي أهل الهند أصطفاهم الله لخدمة الدين – على حد زعمهم – هم دائماً أي شيوخ التبليغ يزكون أنفسهم ، خاصة عندما يسافر إليهم العرب إلى بلادهم و خصوصاً إذا كان القادمون من الخليج و بالذات القادمون من أرض الحرمين .

.....

(1)- سورة محمد الآية (38) .

(6)- الخروج في سبيل الله : يقول : إكرام الله جان :(مقصده أن نخرج في سبيل الله بأموالنا و أنفسنا ، و ندعو الناس إلى الله و رسوله حتى ينتشر و يحي الدين في العالم كله)(1)

و يقول صدر الدين عامر :(و مغزى هذا المبدأ هو التخلي عن مشاغلنا اليومية للتمرن و الجهد في إجراء الحياة على السنة النبوية على صاحبها الصلاة و التسليم و دعوة الآخرين إلى التمرن و الجهد)(2)، فضائلها : قوله تعالى :(انفروا خفافاً و ثقالاً و جاهدوا بأموالكم و أنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون)(3)، قال – عليه الصلاة و السلام :(لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا و ما فيها)(4)، و عن طريقة الحصول يقول : إكرام الله جان :(و كل شيء لا يتحصل إلا في بيئته الخاصة و بيئة الدين هي غير بيئة البيوت و الأسواق و المصانع و إنما هي بيئة المساجد ، فينبغي لنا أن نخرج في سبيل الله و نجاهد بأموالنا و أنفسنا)(5)، هم يحبون من يخرج معهم و يكرمونه و من خالفهم لم يقبلوا منه شيئاً و إن مؤدياً لجميع الواجبات ، قال الدكتور محمد تقي الدين الهلالي – رحمه الله تعالى – حيث وصف خروجهم و سفرهم بأنه لم يكن ديناً على عهد الرسول – عليه الصلاة و السلام و خلفائه الراشدين إلا عند البراهمة و أمثالهم من البوذيين و غيرهم

و قال الإمام مالك – رحمه الله تعالى :(من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً – عليه الصلاة و السلام خان الرسالة : لأني سمعت الله يقول :(اليوم أكملت لكم دينكم ..)(6) و ما لم يكن يومئذ ديناً لا يكون اليوم دينا)(7)

.....

(1)- زاد الداعي 24/ (2)- لشيخ محمد إلياس و دعوته الدينية 53

(3)- سورة التوبة(41)/(4)- صحيح البخاري 274/3،ح :(2792)

(5)- زاد الداعي 26 / (6)- سورة المائدة (3)

(7)- السراج المنير 15 بتصرف .

أساليب الدعوة لدى جماعة التبليغ :-

إن الجماعة لا تؤمن بالأساليب المعاصرة ، فلا تستخدم الكتب فضلاً عن المجلات و الجرائد و النشرات و لا الشريط الإسلامي فضلاً عن الإذاعة و التلفزيون مع أن الشيخ محمد إلياس يقول :(كنت أكره أن أستخدم الكتابة و التأليف في صدد هذه الحركة التبليغية و للدعوة إليها و لكني الآن لا أمنع ...)(1)، إن التأليف عندهم في نطاق ضيق كتبليغي نصاب للشيخ محمد زكريا ، و حياة الصحابة للشيخ محمد يوسف ، و ليس في الكتابين تعريف بالجماعة و لا دعوة لها ، و إنما تقرؤهما الجماعة في مراكزهم و في الخروج و حلقات التعليم ، و ما نجد من كتب التعريف بالجماعة فليس بأمر من الجماعة .

كان مؤسس الجماعة يرى أن المقصود من الدعوة هو تأثر القلب بحيث تظهر آثار هذا التأثر في الحياة العملية ، و هو لا يحصل إلا بالتمرن العملي .

قال الشيخ محمد إلياس :(المنهاج العمومي للتعليم و التربية الذي نتوخى ترويجه بهذا الجهد هو نفس المنهاج الذي كان متداولاً و رائجاً في زمن الرسول – عليه الصلاة و السلام (إذ لم تكن لديهم كتب و لا نشرات و لا مدارس بمعناها المتبادر) بل كان تعليم الدين يجري على هذا المنهاج .

فالخروج هو الأساس في الجماعة ، يبين الشيخ محمد إلياس أحوال الأمة الإسلامية في العصر الراهن و يرى أن ترك الخروج سبب لنهاية الخلافة حيث يقول :(اكتفينا بالجماعات و تركنا المشي و الخروج مع أنه أساس مهم فكان الرسول – عليه الصلاة و السلام يمشي و يخرج و يتبعه أصحابه – رضوان الله عليهم أجمعين ... فخلاصة القول أن الخروج و السعي في نشر الدين أصل أساسي لما تُـرك الخروج هذا انتهت الخلافة)(2) .

.....

(1)- ملفوظات حضرت مولانا محمد إلياس 114 ، تبليغي جماعت كى لئى روانكى كى هدايات 5 – 6 ،

(2)- مولانا محمد إلياس اور ان كى ديني دعوت 285 – 286 .

و إذا كان يرى أن نهاية الخلافة سببها ترك الخروج ، ففي موضع آخر يرى الشيخ أن طعم الإيمان لا يتحقق ، و لا يتم الاستحكام مع الدين إلا بالخروج كما يقول :(إذا لم تقوموا أنتم بكل اهتمام في قومكم لكي يخرجوا لمدة أربعة اشهر للتبليغ من بلد إلى بلد ، و يجعلوه جزء حياتهم فلا يذوق القوم ذواق الدين و لا حلاوة الإيمان أبداً)(1) .

و يقول :(و مقصدي أنه إذا لم يلتزم من كل بيت شخص أن يخرج للتبليغ دائماً بالتناوب لم يحصل الأنس و الاستحكام مع الدين)(2) .

و ما نقلته عن مؤسس الجماعة الأول يؤكد أهمية الخروج عنده ، و يبين قناعته بأنه هو الأسلوب الوحيد لإحياء الخلافة و الدين .

و قد خرج الصحابة – رضوان الله عليهم أجمعين – في كل حال ، وقت النكاح و الزفاف و عند الولادة و الوفاة و في الحر و البرد ، و في الجوع و الفاقة و في الصحة و المرض و في القوة و الضعف و في الفتوة و الشيخوخة ...)(3) .

قلت (الباحث : أعرف أحدهم عندما يخرج يغلق جواله و لا يتصل لأهله مطلقاً و لا يسأل عن أحوالهم طوال مدة خروجه أربعة أشهر لدرجة أنه في احدى خروجه معهم ، توفيت والدة زوجته و كان خارجاً في الهند ، لم يحضر لمراسم العزاء إلا بعد أن أكمل مدة

الخروج كاملاً غير منقوص و لما سئل عن هذا ؟ أجاب فقال : هذا ترتيب شيوخنا و هم الذين نظموا لنا هذا الجهد و لا نستطيع أن نبدل في المنهج قيد أنملة و لا نستطيع أن ننطق ببنت شفة إلا بعد أن تأتينا الأوامر من الهند ، شيوخنا أدرى بمنهجنا .
و آخر عندما أصيب بجرثومة الخروج كان كل سنة يخرج أربعة أشهر " يزعم أنه سوف يكون من أهل التضحية " لدرجة أن أرحامه " أهل زوجته " ضاقوا به ذرعاً ، لأنهم يرعون زوجته و أولاده طوال أربعة أشهر سنوياً ، حتى أن أحد أرحامه اشتكى لي شخصياً عن معاناته مع زوج أخته (فلا حول و لا قوة إلا بالله) .

.....

(1)- حضرت مولانا محمد إلياس اور ان كى ديني دعوت 223.
(2)- المرجع السايق 224 .
(3)- تذكرة حضرت جي مولانا محمد يوسف كاندهلوي 97 .

(16)

و آخر حدثني شخصياً أنه خرج أربعين يوماً في لبنان و لم يصرف من المال إلا (500) ريال سعودي ، قلت في نفسي ممكن المرة القادمة إذا خرج لن يصرف إلا (100) ريال ، لأنهم يحبون أن يضيفهم الناس و يستقبلونهم بجميع أنواع الأطعمة .
طريقتهم تعتمد على الاحتيال و المكر و الخديعة 100/% ، لهم خطة و هي كالتالي : اثنان منهم يخرجون لزيارة واحد من جيرانهم حتى إذا كانوا لا يعرفونه " نهائياً " و يزورونه لأول مرة ، ثم يتصل بهم رجل آخر منهم ، فيقولون للمتصل : نحن الآن في منزل الشيخ ؟ ثم يسألونه عن اسمه ، فيفاجأ صاحب البيت أنه يطرق عليه الباب و عندما يفتحه يجد أمامه حوالي عشرة منهم أو عشرين ! ، ثم يحرج بأنهم يمدحونه و يمدحون كرمه ، فيورط زوجته و تفاجأ ، لأنها لا تستطيع أن تجهز عشاءً لمجموعة كبيرة بدون موعد سابق و ترتيب ، فيضطر صاحب البيت للخروج لأقرب مطعم و يتكلف في شراء الطعام لهم ، و إذا كانت لديه قروض من البنك و عليه أقساط مالية ، يضطر للإقتراض لكي يشتري لهم الطعام ، " و هكذا ضمنوا وجبة عشاء فاخرة " حياتهم كلها نصب و احتيال ، لدرجة أنهم عندما يريدون أن يخرج معهم رجلاً مهماً و خاصةً إذا كان غنياً " لكي يضمنوا لأنفسهم

وجبات العشاء الفاخرة خمسة نجوم ، ديدنهم السلتحة " ، يتشاورن في أمره و يعملون خطة للإيقاع به و كلها تعتمد على الكذب و المكر و الخديعة و النفاق و التملق و سرد القصص الخرافية و الخيالية ، حتى أنك تحس أنهم هم الذين أنتجوا أفلام " هري بوتر " و غيرها من الأفلام الخيالية و الأكشن (نسأل الله السلامة و العافية) .
و آخر منهم كان يعمل في مدينة من مدن السعودية و لا يوجد فيها أحداً من أقربائه و جاء موعد خروجه معهم و كانت لديه طفلة مريضة " كانت حرارتها مرتفعة جداً " و كانت زوجته تبكي و ترجوه أن يذهب بإبنتهما إلى الطبيب ، فقال لها : أنا سوف أخرج في سبيل الله ، و هو الذي سوف يشفيها ، لأن الأنبياء و الصحابة كانوا يضحون من أجل الدين و كان الله يتولى رعاية أولادهم .

(17)

اتصلت امرأة إلى الشيخ العلامة الإمام الألباني – رحمه الله تعالى فقالت له : أن زوجها خرج مع جماعة التبليغ و ترك لها عدة دنانير وكان خارجاً لمدة طويلة ، فسألت زوجها : هذا المال لا يكفي ؟ فقال لها زوجها : الله هو الرازق .
بمعنى أن عندهم تواكل و ليس توكل ، إذا كان فاروق الإسلام عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – موجوداً لأدبهم بالدرة و أخبرهم بأن السماء لا تمطر ذهباً و لا فضة .
أعرف أحدهم لم يكمل في وظيفته الحكومية إلا حوالي سبعة سنوات فلما أصيب بجرثومة التبليغ : استقال من عمله " حيث زين له شيوخه في الهند أنه سوف يصبح من أهل التضحية ، زهدوه في الدنيا لدرجة أن أهل زوجته أشفقوا على ابنتهم و صاروا ينفقون عليها و يسددون إيجار الشقة و يأتونها بجميع طلبات البيت و طلبات أولادها (و لا حول و لا قوة إلا بالله) .
و آخر منهم احتال على والده و على مديره في العمل ، لأنه لا يستطيع أن يأخذ إجازة لمدة أربعة أشهر " فذهب بوالده إلى المستشفى و أخذ تقرير طبي بأن والده مقعد و مريض و يحتاج للعلاج خارج السعودية و قدم هذا التقرير الطبي لمديره في العمل و زعم بأنه سيكون مرافق لوالده أثناء العلاج في الخارج و لكنه

للأسف : سافر إلى الهند لمدة أربعة أشهر مع جماعة التبليغ و المسكين والده على فراش المرض في المدينة النبوية ، السؤال الذي يطرح نفسه : هذه الإجازة الأربعة أشهر التي أخذت بالكذب و النصب و الاحتيال : هل رواتبها حلال أو حرام ؟؟ (فليراجع نفسه هذا المحتال الكذاب قبل أن يقف للحساب أما الله تعالى - عن ماله من أين اكتسبه و فيما أنفقه).
و آخر يأتي بـ عشرين تبليغاً إلى منزل أمه و يأمرها بأن تجهز لهم طعام الغداء ، فتقف الأم المسكينة و عمرها قريب من الثمانين عام أمام جهاز الطبخ و هو حار جداً (و الأم صائمة ذاك اليوم) ، السؤال الذي يطرح نفسه : أين إكرام المسلمين ؟ أين بر الوالدين ؟ إذا كان الداعي التبليغي لا يرحم و لا يكرم أمه ، فمن يرحم إذن !؟ و من يكرم إذن ! ؟ .

(18)

هم يزعمون أن لديهم نفقة الطعام (كذبوا و الله) ، أغلب وجباتهم يكونوا ضيوف ثقلاء و فضوليين عند غيرهم ، و يفرضون أنفسهم على غيرهم بحيث يجبر المسكين على مضض بأن يشتري لهم الطعام ، حتى لا يتهم بالبخل (هم مثل ما يذكر في قصص البخلاء و الفضوليين و الطماعين و منهم " أشعب " ، بحيث لا يذكر بيت توجد فيه وليمة حتى أتوا مسرعين و هم للأسف لم يدعوا) .
حدثني من أثق به ، فقال : حضرت مناسبة زواج ابنة أخي و كان تبليغاً ، و لكن للأسف لم أستطيع أن أتعشى ، لأن أغلب الموجودين في مكان الوليمة من جماعة التبليغ " مسحوا جميع الصحون و لم يبقوا حبة واحدة من الأرز (ما شاء مثل يأجوج و مأجوج) ، (مقبرة ما ترد ميت) ، و قال : أتوقع أن جميع التبليغيين في تلك المدينة التي فيها المناسبة قد حضروا لمناسبة أخي ! .
قابلت أحدهم و هو من شيوخهم و كان يلقي " بيان " يعني محاضرة فقال : اخرجوا مع جماعة التبليغ ، لأنكم بالخروج ستجدون ما لا تجدونه في الكتب ، فأنكرت عليه بشدة ، و أخبرته بأن الرسول – عليه الصلاة والسلام – كان يرسل علماء الصحابة – رضوان الله عليهم أجمعين – و الدليل : عندما أرسل معاذ بن جبل – رضي الله عنه – إلى اليمن (معاذ بن من علماء الصحابة)

و كذلك عندما أرسل علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –
و كان – عليه الصلاة و السلام – يمدحه في القضاء –
و القاضي لا يكون قاضياً إلا إذا كان صاحب علم ، أبو هريرة –
رضي الله عنه – طلب العلم في مسجد رسول الله – عليه الصلاة
و السلام – أربعة سنوات فحفظ لنا السنة .
و كذلك كلما أقابل أحد مشائخهم و هو الشيخ (فاروق) الباكستاني
و هو المسئول عن جهد التبليغ في السعودية " يسكن في مكة
المكرمة (الله يعمرها) ، أسمع منه محاضرات بالساعات
عندما تفند كلامه طوال المحاضرات ، لا تجد إلا : قال :
الشيخ محمد إلياس ، قال : الشيخ محمد يوسف ، قال : الشيخ
إنعام الحسن ، قال : الشيخ محمد عمر بالمبوري ، قال :
الشيخ أحمد لات ، قال : الشيخ محمد زكريا ، قال : الشيخ
سعيد أحمد ، قال : الشيخ سعد ، قال : الشيخ زبير الحسن ،

(19)

فسألته : لماذا لا تذكر أحاديث عن الرسول – عليه الصلاة و السلام
و لماذا لا تذكر : آيات ثم تذكر تفاسير هذه الآيات ؟
فأجاب (و هذا جوابه دائماً لا يبدله مطلقاً) : إن هؤلاء هم شيوخنا
هم شيوخ هذا الجهد ، هم أدرى و أعلم بهذه بطريقة التبليغية .
قال الله تعالى (بل قالوا إنا وجدنا آبائنا على أمة وإنا على
مهتدون)(1) .
تجده يذكر قصص حصلت معهم و مع شيوخهم : كلها خرافات
و خيالات و منامات و ضلالات و خزعبلات و شركيات .
و قد سمعتهم بنفسي في مركز الباكستان بـ " رائي وند "
قال أحد شيوخهم : أن جماعة منهم خرجت بالسيارة ، انتهى
الوقود " البنزين " و لم يجدوا محطة بنزين في طريقهم
و لم يكن معهم إلا ماء " زمزم " ، فعملوا " رقية تبليغية " على ماء
" زمزم " : ثم صبوه في تانكي البنزين ، النتيجة : -
(أن السيارة سارت بهم و لم تتوقف و أكملوا خروجهم) ،
هم عندما يذكرون هذه الكرامات " بل هي خرافات "
يقولون : لا تذكروها إلا للخواص ، يعني : لا تذكروها
إلا للقدماء من الجماعة .

(لا يهتمون بطلب العلم الشرعي أبداً و يحذرون أفراد جماعتهم و يمنعونهم من ذلك ، و ذلك بإشغالهم أربعة و عشرين ساعة بمنهج كامل لا يبدلون فيه قيد أنملة ، بحيث لا يجد التبليغي فرصة أن يتنفس أو أن يحك رأسه ، و إذا كان لديه فضول وقت يصرفه لقضاء حاجته و حاجات والديه و أهله) .

و قابلت أحدهم في مجلسنا و هو لابس طاقية و عمامة خضراء و كانت يسخر من أهل السنة و الجماعة و يقول : هؤلاء : (الوهابيين) يفعلون و ينكرون !!!! ،

فأنكرت عليه بشدة و أخبرته : بأنكم جهلة لا تطلبون العلم و لا تنكرون المنكر ، و سألته : لماذا تلبس طاقية و عمامة خضراء : (هذا لبس طائفة تسمى البريلوية و هم عباد القبور يعبدون أصحاب الأضرحة) ، كونك مواطن سعودي لماذا حرمت على نفسك لبس الشماغ أو الغترة ؟ هل ضروري أن تستأذن من

.....

(1)- سورة الزخرف الأية (22) .

شيوخك في الهند لكي تلبس الشماغ أو الغترة ؟ لماذا تكون شاذاً حتى في ملبسك ؟ و قد صرت شاذاً في مخبرك ؟ .

من ضمن ما قاله : أنه قابل أحد شيوخ التبليغ الهنود ثلاثة مرات في المرتين الأول و الثانية لم يسلم عليه الشيخ الهندي و لكن في المرة الثالثة : تواضع الشيخ الهندي و سلم عليه و صافحه و ألقى عليه درساً عن جهد التبليغ ، عبر هذا " صاحب العمامة الخضراء " أنه فرح فرحاً شديد بأن شيخه الهندي رضي عنه و كلمه و سلم عليه و صافحه و حدثه " ألقى بيان " .

السؤال الذي يطرح نفسه : لماذا التبليغييون عامة يحبون أن يرضى عنهم شيوخهم ؟ لماذا يعظمونهم ؟ لماذا لا يطلبون رضى الله تعالى لأن رضى الله تعالى (هو الأهم و هو المطلوب) أما رضى شيوخ التبليغ " الهنود " ليس شرطاً لدخول الجنة .

حدثني أحدهم أنه كان أميراً على جماعة خرجت معه بجوار مسجد – الرسول : عليه الصلاة و السلام ، و كان في الجماعة من يتعاطى المخدرات و لكنه لم ينكر عليه " من باب مصلحة الدعوة و من باب تأليف القلوب " .

و حدثني آخر و قال خرج معهم شاب يحب التدخين ، فصار

كلما أراد أن يدخن " يسمحون له بالتدخين في غرفة المؤذن " .
و حدثني من خرج معهم أنه كان يحب الأمور الإباحية ،
فكان أحد الجماعة : بعد أن يناموا جميعاً يسهل لهذا الرجل
(العلاقات المحرمة)(من باب تأليف القلوب و مصلحة الدعوة)
حدثنا أحد مشائخ المدينة النبوية ، أن تبليغاً أخبره بقصة حصلت معه
و كان خارجاً في أمريكا ، أنه أراد أن يرغب شاباً سعودياً للخروج
معهم ، و كان هذا الشاب يقف خارج الخمارة و كان يحمل معه
قارورة الخمر و كان سكران ، فأخذوه إلى المسجد و حملوا معه
قارورة الخمر ، فأنكر عليهم الشيخ و قال : لهم أنتم دخلتم في الوعيد
بحيث يشملكم اللعن ، فصرتم جماعةً ملعونةً ، كما في الحديث :
أن الله تعالى :(لعن في الخمر عشرة) و منهم حاملها و المحمولة
إليه ، فأجابه الشيخ التبليغي (أنه من باب مصلحة الدعوة و تأليف
القلوب) حملنا له الخمرة ، فقال الشيخ السلفي : لا يوجد هذا
الاستثناء في الحديث بمعنى : انه لا يوجد في الحديث : يجوز حمل
الخمور لأصحابها من باب تأليف القلوب و مصلحة الدعوة .

طبعاً منهجهم لا يبيح لهم (إنكار المنكر) و هذا من الكبائر ،
أقصد شرب الخمر .
أرى أن هذه الجماعة لا ينبغي أن تسمى جماعة الدعوة و لكن ينبغي
أن تسمى (جماعة محمد إلياس ، أو الإلياسيون) ،
لأنهم يقدمون أوامر محمد إلياس على أمر الله و رسوله – عليه
الصلاة و السلام(نسأل الله السلامة و العافية و نعوذ به من الخذلان).
يقولون :(إن الدين كله ترغيب) و هذا غير صحيح ، بل مردود
عليهم ، خلاف منهج السلف الصالح ، حيث ذكر الشيخ العلامة
السعدي في تفسير قوله تعالى (و يدعوننا رغباً و رهبا)(1).
: أي يسألوننا الأمور المرغوب فيها من مصالح الدنيا و الآخرة ،
و يتعوذون بنا من الأمور المرهوب منها من مضار الدارين ،
و هم راغبون " راهـبـون " : (2) .
و كذلك يقولون (إن الله عرف قدر النبي – عليه الصلاة و السلام)
تعالى الله عما يصفون :
: بالمعنى الذي يقصدونه هم كما سمعنا في محاضراتهم ، يخالفون
أوامر الرسول الكريم الصادق المصدوق المعصوم بأبي هو و أمي

- عليه الصلاة و السلام – لأنه نهانا عن الغلو فيه و في حبه .

من الأصول عندهم عدم الإنكار مطلقاً : - قد يتوهم البعض و يظن أن ذلك يتم وفق الضوابط الشرعية التي وضعها العلماء من تأخير الإنكار في بعض الحالات إذا ترتبت عليه مفسدة أكبر و عملهم قائم على الموازنة بين المصالح و المفاسد حسب الحال و لم يقيد بزمن أو مدة ، أي أنه لم يقل أحد العلماء بتعطيل الإنكار لمدة معينة خمسة

.....

(1)- سورة الأنبياء الآية (90) .

(2)- تفسير السعدي .

سنوات أو عشر سنوات أو قرن من الزمان لجمع الأمة على الإلفة و المحبة أو لا ! .

و لا ندري هل الإنكار من أسباب الخلاف و النزاع ، و انه إذا تجنبناه يأتي الائتلاف و الاجتماع و بذلك نستنزل نصرة الله و معيته كما يقول شيوخ التبليغ .

و كل هذا إذا أحسنا الظن و قلنا إن تعطيل الإنكار في دعوة التبليغ لمدة محدودة أو بعد الوصول لمرحلة معينة (لأنهم يقولون نحن الآن في المرحلة المكية !) ترى متى تنتهي المرحلة المكية ! ؟ .

يقول شيوخهم (إن هذا الترتيب كاف لتغيير حياة الأمة) ،

بمعنى : لا مجال للتغيير و التبديل و الإصلاح : تبريراً لقول شيوخهم (إن الباطل و المنكر مثل الظلام ، و أن الحق مثل النور فإذا جاء النور يذهب الظلام ، فلا حاجة للإنكار)، و هذا فهم خاطئ

و خطير ، لأن الأمر بالمعروف هو أمر الله ، فكذلك النهي عن المنكر هو أمر الله أيضاً .

و النهي عن المنكر أيضاً من الحق و النور الذي يذهب الظلام

وهو أيضاً تشريع من الله ، و الله – سبحانه و تعالى – لا يشرع

شيء إلا من أجل حكمة و مصلحة ، و لسنا أعلم بالحكمة

و المصلحة حتى نقدم و نؤخر و نستحسن و نقبح من غير دليل .

قال الله تعالى (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود

و عيسى ابن مريم ذلك بما عصوا و كانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكرٍ فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون)(1) .

.....

(1)- سورة المائدة : 78 – 89 .

الله سبحانه و تعالى لعن بني إسرائيل على لسان داود و عيسى ابن مريم – عليهم السلام – بسبب أمور منها : أنهم لا يتناهون عن المنكرات الموجودة لديهم ، و في ذلك تحذير لأمة محمد - عليه الصلاة و السلام – حتى لا يتهاونوا في هذا الباب .

و جاءت السنة النبوية المطهرة موضحة هذا الجانب و محذرة من مشابهة بني إسرائيل في تركهم النهي عن المنكر .

روى عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – عليه الصلاة

و السلام : إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقى الرجل فيقول : يا هذا اتق الله و دع ما تصنع فإنه لا يحل لك ، ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله و شريبه و قعيده ، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ،

ثم قال (لعن الذين كفروا ... الآية) ثم قال (كلا و الله لتأمرن بالمعروف

و لتنهون عن المنكر و لتأخذن على يد الظالم و لتأطرنه على الحق و لتقصرنه

على الحق قصراً) (1) .

فهذا الحديث يدل على الحث على القيام بالنهي عن المنكر مع الأمر بالمعروف و الحذر من تركهما ، فقد يصيب الأمة ما أصاب بني إسرائيل من اللعن بسبب تركهم النهي عن المنكر مع الأمر بالمعروف ،

و قال – عليه الصلاة والسلام (ما من رجلٍ يكون في قومٍ يعملُ فيهم بالمعاصي يقدرون على أن يُغيروا عليه فلا يُغيروا إلاّ أصابهم الله بعذابٍ من قبل أن يموتوا) (2) .

.....

(1)- أخرجه أبو داود و الترمذي و قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب .

انظر : سنن أبي داود 4/121-122ح (4336) و سنن الترمذي 8/348/349ح3047

(2)- أخرجه الإمام أحمد في مسنده 4/364،366، و إسناده حسن .

و قال – عليه الصلاة و السلام (من رأى منكم منكراً فليغيرهُ بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه و ذلك أضعف الإيمان) (1) .

و قال (إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم و هم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه ، فإذا فعلوا ذلك ، عذب الله الخاصة و العامة) (2) .

هذه الأحاديث كلها تدل على وجوب النهي عن المنكر كما تدل على وجوب الأمر بالمعروف ، وقد أجمعت الأمة على ذلك و لم يخالف في ذلك أحد و لم يفرق بينهما إلا جماعة التبليغ التي جعلته من أصول دعوتها و أسلوبها و منهجها .

قال أبو بكر الجصاص (أكد الله تعالى فرض الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر في مواضع من كتابه ، و بينه رسول الله صلى الله عليه و سلم في أخبار متواترة و أجمع السلف و فقهاء الأمصار على وجوبه) (3) .

و قال ابن حزم (اتفقت الأمة كلها على وجوب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر بلا خلاف من أحد منهم) (4) .

و قال الإمام الشوكاني (في قوله تعالى (و لتكن منكم أمة)(5) الآية : في الآية دليل على وجوب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، و وجوبه ثابت بالكتاب و السنة و هو من أعظم واجبات الشريعة المطهرة ، و أصل عظيم من أصولها و ركن مشيد من أركانها ، و به يكمل نظامها و يرتفع سنامها) (6) .

.....

(1)- صحيح مسلم 1 / 69 ، ح : (49) .

(2)- مسند الإمام أحمد 4 / 192 .

(3)- أحكام القرآن 2 / 592 .

(4)- الفصل في الملل و الأهواء و النحل 4 / 171 .

(5)- سورة آل عمران الآية (104) .

(6)- فتح القدير 1 / 369 .

شيوخ التبليغ غير مؤهلين للإجابة عن الكثير من الأمور الشرعية

فضلاً أن يكونوا من أهل الفتوى ،

شيوخ التبليغ عندهم محاباة في الدين " لمصلحة الدعوة و تأليف القلوب "

شيوخ التبليغ : قسموا العلماء إلى عالم بالشريعة و عالم بالحقيقة و عالم بالظاهر و عالم بالباطن و أن علماء الشريعة هم : علماء قشور .

أحد شيوخ التبليغ أخبرنا بعد الاجتماع السنوي في مركز " رائي وند " بالباكستان أنه رأى في المنام :(أن ستار الكعبة نزع و طار إلى مكان الاجتماع و سقط فوقه) يزعم بذلك : أن الله تعالى (قبل عملهم و أقره و رضي عنه) ، حصل هذا في (الاجتماع السنوي بـ " رائي وند " عام 1404 هـ / 1984 م / بالباكستان)

قال أحد شيوخهم :(أن يعتذروا للعلماء و لا يسمحوا لهم في التحدث و البيان في اجتماعاتنا لأنهم لم ينصبغوا بصبغة الدعوة بعد ، فإنهم لن يتورعوا عن الحديث

في الأمور الخلافية ، و أنهم اعتقدوا فراغهم من إصلاح أنفسهم و أنهم معنيون

بإصلاح الآخرين ، و أنهم قلّ فيهم الفهم و بعد النظر ، و قد تفرغوا تماماً لتأليف الرسائل و الكتب ضد بعضهم البعض ..... إلخ)

و يقول شيخ آخر من القدماء و هو يصف حقيقة الداعية (الداعية ليس هو العالم الفقيه و لا المحدث المفسر و لا الأصولي الذي أتقن علم الأصول و لا الخطيب البليغ الذي يهز المنابر و لا صاحب الخلق الذي يجذب الناس بحسن تعامله ،

لكن الداعية حقيقة هو الذي امتلأ قلبه بهم و همة ، و مهمة جمع الخلق على الخالق

فأصل الدعوة هم يمتلئ به القلب فتستجيب له الأعضاء ، فلا يمكن أبداً أن يمتلئ القلب بهم و همة و مهمة جمع الخلق على الخالق ، ثم لا تستجيب له الأعضاء في

الخدمة في هذا الميدان) .

.....

(26)

التبليغييون بسبب مصلحة الدعوة و تأليف القلوب أباحوا ما حرم الله : طاعة لشيوخهم و على رأسهم محمد إلياس ، فقد أباحوا (كما ذكرته آنفاً) :

(الدخان و المخدرات و الخمر و الزنا) صاروا مثل من قال الله فيهم :

(اتخذوا أحبارهم و رهبانهم أرباباً من دون الله)(1) .

طبعاً ذكر في معنى الحديث (بأن اتخاذهم لأحبارهم و رهبانهم أرباباً من دون

الله : و ذلك بأنهم أطاعوهم في إباحة ما حرم الله) .

جماعة التبليغ صنعوا مثل صنيعهم و ذلك بحجة مصلحة الدعوة ،

و تأليف القلوب ، شيخهم محمد إلياس هو (أحبارهم و رهبانهم من دون الله)

لأنهم يطيعونه طاعة عمياء و يغضبون ممن يسيء إليه ، طاعتهم له بدون مناقشة

مثل غلاة الصوفية و هو قولهم (كن بين يدي شيخك كالميت بين يدي المغسل)

و (من اعترض انطرد) ، جماعة التبليغ " سحرة " : فهم يفرقون بين المرء و زوجه و بين الولد و أبيه و أمه و إخوانه و إخوته و أقاربه و أصدقائه و معارفه : بحيث أنه يهجر من لم يخرج معه منهم .

حدثني أحد طلبة العلم أنه قابل صديقه بعد مدة من الفراق و هو كذلك من طلبة العلم فعندما قابله قال له عبارة غريبة جداً ، ليست من بيئتنا و مجتمعنا ، لكي يستميل قلبه للخروج معه مع جماعة التبليغ و العبارة هي (حذائك فوق رأسي) ،

نرد عليه بأن الرسول – عليه الصلاة و السلام – علمنا بأن المسلم عزيز عند الله و عزيز بين الناس ، قال الله تعالى (و لله العزة و لرسوله و للمؤمنين)(2)

أحد طلبة العلم قال لصديقه (لنذهب لحضور درس في المسجد النبوي الشريف) فقال له صديقه (أنا أفضل الخروج مع جماعة التبليغ ، لأني عندما أخرج معهم

.....

(1)- سورة التوبة الآية (31) .

(2)- سورة المنافقون الآية (8) . (27)

يأتيني العلم على قلبي فيوضات) ، طبعاً كلمة فيوضات ليست من الكلمات المشهورة في مجتمعنا و بيئتنا ، بل هي من كلمات شيخهم محمد إلياس .

قال منشي محمد (إن الأمر بالمعروف و التجنب و عدم التعرض لمنكر بالإنكار هذا أصل في جهود التبليغيين مبني على مصالح و حِكم كثيرة ، كان يقول حضرة الشيخ (محمد إلياس) (المعروف مثل النور و المنكر مثل الظلمة ، و هذا من القاعدة الكلية أن النور علاج الظلمة ، فلو ناديت الظلمة ، الظلمة ، لا تذهب الظلمة أبداً و لكن لو أوقدت شمعة و أنت صامت فتزول ظلمات الغرفة كلها ،

فهذا سر خاص في الدعوة أن تفهم و تبين للناس فضائل الأعمال الصالحة إلى أن تتولد في قلوبهم قيمة الصالحات و عظمتها ثم يصيرون عاملين بها ثم يتركون المنكرات بأنفسهم) (1) .

و يقول أيضاً (الشيخ محمد إلياس) (إن الاعتراض و الاختلاف ممنوع في هذه الطريقة ، و تبذل الجهد في أن تُشغِل أحداً في العمل الصحيح بدلاً من أن تنهاه

عن منكرٍ يفعله) (2) .

لذلك نرى كثيراً من الخارجين في الجماعة يعلقون التمائم و التولة و يرتكبون غيرها من المنكرات مثل : شرب الدخان و أكل التنباك في داخل مساجدهم

و لا يمنعهم أحد .

و من صور تدليس (التبليغيين) : -

1 – في مجالس التشكيل للخروج يرى الجالس الجديد الغريب عن الجماعة قدماء التبليغيين يسجلون أسمائهم للخروج ، مظهرين استجابتهم لنداء الذي يشكل ، و ما هذا إلا تدليساً منهم ؛ ليوقعوا من ليس منهم في فخاخ الخروج ، و ينخدع بالذين يسجلون أسمائهم فيسجل اسمه .

.....

(1)- تبليغي تحريك كى ابتدا اور اس كى بنيادى اصول 123 .

(2)- ايك أهم ديني دعوت 40 .

2 – بعد التوريط في تسجيل الاسم يقع التهديد و التحذير من التراجع عن الخروج ، و أن من تراجع قد يمس بسوء أو مكروه ، و هذا من كيسهم و تنظيمهم لـ (صنم) الخروج ، فالذي لا يعظم أوامر الله المنصوص عليها في الكتاب و صحيح السنة ، لا بد أن يبحث عن أشياء أخرى يعظمها و يرفع من شأنها .

فالحزبيون يعظمون اجتماعاتهم البدعية ، و هي متكررة بتقنين و هي في معنى العيد ، و لذا لا يوفقون للاستجابة إلى الجثو على الركب بين يدي العلماء ، و إن جلسوا فهم يفحصون كلام العلماء ، و لا يستجيبون لهم ، و معيار الفحص الخروج فمن أيده كنا له و كان لنا ن و إلا فلا !

3 – يدلس التبليغيون في موضوع الخروج ، و يقيمون الاستدلالات الباطلة على ترويجه ، و يطلقون العبارات الظالمة التسويقية له ، مثل :

قول بعضهم في بيانه : " كان أبو بكر ضعيف الإيمان فلما مشى بين الناس ازداد إيمانه " ! و مرادهم بمشى ، أي : خرج . فليسلم الخروج و لو طعن في أبي بكر الصديق – رضي الله عنه .

و قول بعضهم " لا يكمل إيمان العبد حتى يخرج ، و لو كان أكبر العلماء ، فكمال الإيمان محصور في القائمين على العمل ، و أصحاب الجهد ، بخلاف أصحاب الفكر " .

و يقولون : " لا يخرج الكبر من قلب الإنسان – أي كان – حتى يخرج ، و قد سمعت من بعض كبرائهم : " العالم يحتاج إلى خروج لمدة سنة حتى يخرج الكبر من قلبه " .

4 – يبدأ الخروج التبليغي بزيارات للمسلمين ، و هي ممدوحة و لا حرج فيها ، لقيام الأدلة الصحيحة عليها ، ثم تكون هذه وسيلة للخروج في الجولة المحلية ،

ثم الجولة الانتقالية إلى الحي المجاور فيبدأون على حال و ينتهون على حال آخر

و يبدأ الذي يخرج بخطوات يسيرة ، ثم يستدرج حتى يتصل بشيوخ الطريقة الإلياسية في الهند ، فعلى من يُدعى لزيارة المسلمين على طريقتهم أن يحذر من هذا

التدليس ، فإحكام البدايات سلامة في النهايات .

5 – يحكي التبليغيون حكايات في بَرَكة الخروج و ثمرته ، و ما يترتب عليه من نتائج ينبغي أن تفحص و يحرم ترويجها ؛ لأنها من أقوام يجوِّزون الكذب :

من هذه الحكايات : أ – أسلم على يد كبير من قدمائهم خرج لمدة سنة على الأقدام

تسعة ملايين شخص (صدق ما تنبلع) ،

ب – دخل مجموعة من اللصوص بيتاً ليسرقوه ، فما استطاعوا ، لأنهم وجدوا أسداً يحرسه ، فلما سُئِل صاحب البيت ، قال : كنت خارجاً في سبيل الله ، و بهذا

حفظ الله بيتي من السرقة .

خيالهم واسع و بدون ضوابط ، لأن الشرع يسمح لهم بالكذب – على حد زعمهم –

للإصلاح بين الخالق و المخلوق و لا يكون الإصلاح إلا بالخروج .

6 – يجب على المستمعين لبيان التبليغ أن يكونوا على حذر ، فالاستدلالات الصحيحة توضع في غير مكانها ، و هم لا يعتنون بها إلا لترويج بدعة الخروج

7 – لا يغررك تحريك الرؤوس ، وصيحات التكبير التي تصدر عند الثناء على الخروج ، و بيان أثره ، فهي حركات : " نص كم " : للتدليس و التغرير .

8 – لا يغررك مدح التبليغي لك ، و ثناؤه على علمك ، و إظهار حاجتهم له ، و أنهم يستفيدون منه ، أو الثناء على قراءتك من كتاب " رياض الصالحين " في حلقة التبليغ ، فهذا الثناء لا قيمة له " لأنه نفاق و تملق و مكر و خديعة " و هو من تدليساتهم ؛ لتوريط الممدوح في الخروج ، وهو عندهم ليس كما يقولون و إنما هي وسائل لتوصيل الناس إلى الغاية من عملهم فحسب .

9 – إيّاك مِن الاستسلام (للأحباب) عندما يمررون على مسامعك : ضرورة التعلم و سؤال العلماء الربانيين ، و لعلهم – في بعض الأحيان – يبادرون بالإيحاء لبعض طلبة العلم بذلك ، و هم لا يريدون إلا أصحاب الجهد منهم ، ترويجاً لبدعة الخروج من جهة ، و إبعاداً لطلبة العلم عن علماء أهل السنة و الجماعة من جهة أخرى .

10 – لا يغررك ما يتردد على ألسنتهم من (المشورة) ، فلا همّ لهم من ورائه إلاّ التزام أصول دعوتهم ، و (الهدايات) المعمول بها عند العجم ، فـ (المشورة) عندهم لها خطّ واحد . و في أمور جزئية عملية ، تخص سير الخروج المقيد بمعايير و ضوابط ما عليه أهل الجهد ، و مقصدهم من ذلك : تربية مَن خرج لأوّل مرّة على طريقة المتدرب الجديد في الجيش ، و على منهج موسى مع الخضر فيحرم الاعتراض و لا يجوز المطالبة بالدليل أمام الخارجين ، و إنما هذه أمراض في نفوس هؤلاء العلماء أو الطلبة ، ولّدها الكبر ، فهم بحاجة إلى علاج ، و جلوس مع الأمير على انفراد ! و هذا مظهر من مظاهر التربية الصوفية عندهم .

11 - إياك أن تنطلي عليك أمثلة التبليغيين ، فهم يكثرون ذكر الأمثلة لتقريب الخروج و بركته و أهميته لدى العامة ، و هم يدلسون في أمثالهم إذ تخفى بعض وجوه هذه الأمثلة على العامة من مثل :

- قولهم (إذا رأيت شخصاً يغرق ، فهل تتركه أم تسبح لإنقاذه !)

ثم يقولون : (هكذا الخروج ينقذ الناس من المعاصي !)

و في هذا تلبيس و تدليس من وجوه :

- من أين لهم أن الخروج هو المنقذ ، فالذي ينقذ هو الطاعات المذكورة في نصوص الوحي .
- الإنقاذ من الغرق يحتاج إلى تعلم السباحة فمن ليس عنده علم و لا يحسن السباحة فهو غارق ، و الذي يغرق و لم يتم غرقه أهون منه ، و أنّى لعاجز أنْ ينقذ عاجزاً ؟ !

- قولهم (إذا وضعت السكر في إبريق الشاي ، و لم تحركه لا تذوق طعمه و إن حركته استطعمته) و هكذا الإيمان ، فإذا تحركت و خرجت فإنك تذوق حلاوة الإيمان !
يقال لهم : لو وضعت الحنظل في الشاي ثم حركته ماذا تذوق ؟
و من أين لك أن خروجك بمثابة السكر ، فحلاوة الإيمان لها أسباب من بينها الحب في الله و البغض في الله ، فالدعوة إلى الله إنْ كانت مبنية

على الكتاب و السنة ذاق الإنسان طعمها و إلا فلا ، و إلا فليصارح التبليغييون أنفسهم لماذا لا يجدون حلاوة الإيمان في قلوبهم ؛ لأنه الجهل و الغفلة بإسم الدعوة !

- قولهم : (التبليغي) كرجل الإسعاف يعطي الإسعافات الأولية قبل المستشفى فـ (التبليغي) يأتي بالناس من المعاصي إلى المسجد حيث الطاعة !
و يقال لهم : رجل الإسعاف يتعلم مبادئ الإنقاذ عند متخصصين لا جهال ثم يأتي بالمرضى حيث الأطباء و أهل الاختصاص ، أما حملهم إلى أماكن لا أطباء و لا علماء فيها فلا كبير فائدة منه .
و الذي أفسد اللغة أنصاف النحاة ، و الطب أنصاف الأطباء ، و الدّين أنصاف الفقهاء ، فكيف ، إذا لم يتحقق (الأنصاف) و إنما دون ذلك بكثير ، فكيف إذا صَحِب ذلك : الحيلولة دون هؤلاء المرضى و الأطباء !

فإن قلت : أليس ما عليه هؤلاء مِن هدى مجمل يكفي أولئك العُصاة في دعوتهم و تعليمهم ؟
قلت : لكنه لا يكفيهم في دعوتهم ، فالواحد من التبليغيين إن تفرغ للدعوة إلى الله ، و خرج في سبيل الله ، فلا بد له من هدى مفصّل ، و إلا وقع في الظلم .
قال شيخ الإسلام ابن تيمية في " مجموع الفتاوى " (22 / 400 – 401) مؤصلاً ضرورة معرفة العدل و الحق مفصلاً ، و أن دون ذلك لا يغني في توصيل الهدى للناس ، فقال بعد كلام :
" نعم حصل له هدى مجمل ، بأن القرآن حق ، و دين الإسلام حق و الرسول حق ، و نحو ذلك . و لكن هذا الهدى المجمل لا يغنيه إن لم يحصل هدى مفصل في كل ما يأتيه و يذره من الجزئيات التي يحار في كثير منها أكثر عقول الخلق ، و يغلب الهوى و الشهوات أكثر الخلق ، لغلبة الشبهات و الشهوات على النفوس (1) .
.....
(1)- الإمام الألباني و جماعة التبليغ .

منهج المؤلف الشيخ محمد زكريا في كتابه : (تبليغي نصاب) : -
صنفه في الفضائل فذكر بعض الآيات القرآنية فيها أولاً ، و هي الآيات التي لها علاقة بالموضوع و الباب ، و ترجمها إلى الأردية مع شرح مبسط ، و يورد عقب هذا بعض الأحاديث بشرح مبسط أيضاً ثم يعقبه بإيراد بعض آثار الصحابة و التابعين و أقوال المشايخ الصوفية و حكاياتهم الغريبة .
و على هذا النمط صنف كتب الفضائل في الغالب إلا أنه يقدم أحياناً الأحاديث على الآيات القرآنية كما فعله في " فضائل الصلاة و القرآن

و رمضان " ، و بعض الأحيان يقدم حكايات الصوفية على الأحاديث النبوية ، كما يقول في فضائل الصلاة : " أذكر في هذه الرسالة حكايات الصوفية ثم أذكر أقوال النبي صلى الله عليه و سلم " .
و بما أن المؤلف له اطلاع واسع على دواوين السنة ، و قد شرح بعض كتب الحديث أيضاً ، أتعجب حشوه هذا الكتاب بكثير من الأحاديث الضعيفة و الموضوعة ، و شطحات الصوفية ، و غير ذلك من الخرافات و القصص و الحكايات .
و معظم تلك البلايا نجدها في كتبه باللغة الأردية ، أما النسخة المترجمة باللغة العربية فنجدها خالية منها ، و لعل ذلك خشية أن يطلع الأخوة العرب على ذلك .
و للعلم فإن النسخة الأردية تتضمن نصوص الأحاديث باللغة العربية مع بيان الحكم عليها من الضعيف و المنكر و المرسل و الموضوع و الباطل باللغة العربية و عندما يقوم بترجمة النص إنما يترجم الحديث فقط دون الحكم عليه بل بالعكس يذكر فوائده و يستدل به و يستنبط منه ما يريده لتأييد موقفه ، و أغلبية القراء لا يعرفون العربية .
و تارة ينقل نص الحديث باللغة العربية أو يذكر معناه باللغة الأردية بدون أن ينقل متنه في العربية و يكون الحديث ضعيفاً أو موضوعاً و لم يذكر الحكم عليه بل يستدل به لتأييد موقفه .
و هذا يدل على عدم التزامه بالأمانة العلمية ، و على عدم التحري في بيان الصحيح من السقيم و القوي من الضعيف ، و على عدم التثبت و التتبع في أسانيد الأحاديث النبوية مع أنه شيخ الحديث ،

يعرف قبل غيره قول الرسول صلى الله عليه و سلم : (من حدث بحديث و هو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين) (1) .
ثم إنه لم يكتف بإيراد الأحاديث الضعيفة و الموضوعة فحسب بل أورد إلى جانب تلك الأحاديث الواهية مجموعة كبيرة من القصص و الحكايات التي لا يصدقها العقل و لا يجيزها الشرع ، و لكن الشخص الجاهل إذا قرأ تلك الأحاديث الواهية و القصص المنكرة و يجدها خالية من أي تعقيب و تنبيه يظنها صحيحة .
و على هذا يفهم العامة من الناس بأن الروايات و الحكايات المروية في هذا الكتاب كلها صحيحة ، و يحسنون الظن بالمؤلف المحدث أيضاً

بحيث أنه لا يمكن أن يكتب كتاباً لإفادة الآلآف المؤلفة من الناس يحتوي على سيل من البدع و الخرافات ، و يزيد حسن ظنهم بالكتاب أيضاً سكوت كبار علماء ديوبند و سهارنفور من الرد عليه حتى أصبح منهجاً مقرراً لجماعة التبليغ (2) .

ذكر فيه الحديث المشهور على ألسنة شيوخهم و يكرورنه في جميع إجتماعاتهم ومراكزهم في الهند " نظام الدين " و الباكستان " رائ وند " و بنغلاديش " تونقي " : (لو لاك لما خلقت الأفلاك) (3) .

حدثني أحد شيوخهم أن الشيخ عبد الوهاب أمير مركز " رائي وند " بالباكستان : عندما يصافح أفراد الجماعات الخارجة : يومياً بعد صلاة الظهر ، بأنه إذا دخل في طابور الجماعات من ليس منهم " يعني غير مشكل في أي جماعة ذلك اليوم " ، فإنه يعرفه و يكشف خداعه بأن ينهال عليه بالضرب و يضربه ضرباً مبرحاً .

.....

(1)- رواه مسلم في المقدمة 1 / 62 .

(2)- بحث عن جماعة التبليغ من جامعة أم القرى .

(3)- ضعفه العلامة الإمام الألباني – رحمه الله تعالى .

انتهى البحث و لله الحمد

(المصادر و المراجع)

1 – القرآن الكريم .

2- صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 : 1412 هـ .

3 – صحيح مسلم (مع ملخص شرح النووي) للإمام أبي الحسن مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري ت 261 هـ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان 1413 هـ .

4 – سنن أبي داود للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ت 275 هـ ،

مراجعة محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الباز ، مكة المكرمة .

5 – سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ت 279 ، تحقيق

أحمد محمد شاكر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 : 1418

6 – المعجم الأوسط لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ت 360 هـ ،

دار الحرمين القاهرة ، 1415 هـ .

7 – مسند الإمام أحمد بن حنبل ت 241 هـ ، دار الفكر ، بيروت .

8 – مجمع الزوائد و منبع الفوائد للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي

ت 807 هـ ، دار الكتب العربية ، بيروت ، لبنان ، ط 3 : 1402 هـ .

9 – موسوعة الفرق و المذاهب و الأديان المعاصرة ، ممدوح الحربي ، ألفا للنشر و التوزيع ، ط 1 / 2010 .

10 – السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم للدكتور محمد تقي الدين الهلالي الحسيني 1399 هـ .

11 – محاضرة صوتية ، عباس شرقاوي (عن أخطاء جماعة التبليغ) .

12 – تفسير الشيخ السعدي .

13 – أحكام القرآن لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص .

(أ)

14 – فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير لمحمد بن علي الشوكاني ، دار الفكر ، لبنان ، بيروت 1403هـ .

15 – الفصل في الملل و الأهواء و النحل لعلي بن حزم الظاهري مكتبة المثنى ، بغداد 1321 هـ .

16 – الإمام الألباني و جماعة التبليغ عواصم و قواصم سوابق و بوائق لمشهور ابن حسن آل سلمان ، الدار الاثرية ط 1 /1431 هـ .

17 – ضعيف الجامع الصغير و زياداته للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، ط 3 : 1410 هـ .

18 – مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، طبع و نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية و الدعوة و الإرشاد ، الرياض .

19 – جماعة التبليغ في الهند دراسة و تقويم ، محمد جنيد عبد المجيد ، جامعة أم القرى ن 1419 – 1420 هـ .

20 – ايك اهم دينى دعوت (دعوة دينية مهمة) للسيد أبي الحسن علي الندوي ، ادارة إشاعت دينيات دهلي الهند ط 1 ، 1982 م .

21 – تاريخ دعوت و تبليغ لمحمد عبيد الله بلياوي ، مكتبة دينيات ، لاهور باكستان

22 – تبليغي تحريك كى ابتداء اور اس كى بنيادى اصول (بداية حركة التبليغ و قواعدها الأصولية) لميانجي محمد عيسى فيروز بوري ، رباني بك دبو دهلي الهند ط 1 .

23 – تذكرة حضرت جي مولانا محمد يوسف الكاندهلوي لمحمد منظور نعماني ن عتيق الرحمن سنبهلي ، الفرقان بك دبو ن لكنؤ ن الهند ن 1993 م .

24 – حضرت جي كى يادكار تقريرين اور فرمودات يوسفي (محاضرات تذكارية لحضرة الشيخ و المرقع اليوسفي) منظور بك دبو دهلي الهند .

(ب)

25 – ذكر و اعتكاف كى اهميت (أهمية الذكر و الاعتكاف) مرتبة صوفي محمد إقبال بأمر محمد زكريا الكاندهلوي ، إدارة اسلاميات لاهور باكستان ط 3 ، 1982 م .

26 – زاد الداعي لإكرام الله جان القاسمي ، مكتبة سعيدية ، لاهور ، باكستان

27 – سوانح حضرت جى ثالث مولانا انعام الحسن كاندهلوي (سيرة حضرة الشيخ مولانا محمد انعام الحسن الكاندهلوي) للسيد محمد شاهد سهارنبوري مكتبة يادكار ، سهارنبور ، الهند ، ط 1 ، 1418 هـ .

28 – الشيخ محمد إلياس و دعوته الدينية لصدر الدين عامر الأنصاري ادارة اشاعت دينيات ، دهلي ، الهند .

29 – فضائل نماز (فضائل الصلاة) للشيخ محمد زكريا الكاندهلوي ، ادارة اشاعت دينيات ، دهلي ، الهند .

.....